المرأة والرجل وهل يتساويان ؟

تابع صفحة ٣٤٠

وفي الطفولة تعظم الفرق بين الرجل والمرأة يكون في الكهولة اي عند منتهى النمو واقله في سن الصبوة والشيخوخة سواء نظرنا الى البدن كله او الى كل عضو من اعضائه فانه لا يوجد فرق مما بين الذكر والانثى في الحياة الجنينية ثم يكون الفرق قليلاً عند الولادة ويبلغ معظمه في الكهولة ثم يتناقص في الشيخوخة

فالطفل يكون الطول من الاطفاء عند ما يولدان سنتيمتر واحد فاذا بلغا منتهى النمو اصبح متى صار هو رجلاً وهي امرأة زادها ستة وثمانين سنتيمتراً حسب تعديل بعضهم (كوانت) واثني عشر سنتيمتراً حسب تعديل غيره (توبنار) ثم يتساويان المتساوي بعد ذلك لان الرجل يقصر اكثر من المرأة

ولما نفس النتيجة من مقابلة الوزن فان معدل وزن الطفل المولود حديثاً ٣٢٥٠ غراماً والطفلة ٣٩٠٠ غرام اعني ان الذكر يزيد الانثى ٣٥٠ غراماً وقلما يفرقان بعد ذلك الى ما بعد السنة العاشرة ثم يزيد هذا الفرق جداً برجحان الذكر ويبلغ حسب تعديل بعضهم (كوانت) من اربعة الى خمسة كيلوغرامات ثم يتناقص في الشيخوخة . وذكر بعضهم ان هذا الفرق يبدأ كيلوغرام من سن ٦ الى ٧ و ٦ كيلوغرامات من سن ١٤ الى سن ٢١ و٧ من ٢١ الى ٢٨ و ١١ من سن ٤١ الى ٥٦ ثم يتناقص الى ٩ من سن ٥٦ الى ٦٣ والى ٨ من سن ٦٣ الى ٧٠

واما حجم الجمجمة حسب تعديل بعضهم (ليبزيك) ان دائرة جمجمة الذكر عند الولادة اكبر من دائرة جمجمة الانثى بسنتيمتر واحد ثم يزيد هذا الفرق بعد البلوغ لاستمرار نمو جمجمة الرجل ووقوف نمو جمجمة الانثى بعد ذلك

واما وزن الدماغ (حسب تعديل كوكر) يزيد دماغ الذكر عن دماغ الانثى باربعين غراماً عند الولادة و ٥٠ عند سن سنة واحدة و ٧٠ عند سن ٣ سنين و ١١٠ في سن ١٠ و ١٥٠ من سن ٢٠ الى ٦٠ ثم يتناقص هذا الفرق من بعد السن المذكور فينقص دماغ الرجل في الهرم ٨٤ غراماً من معدل وزنه عند منتهى النمو ودماغ المرأة ٥٩ غراماً . وهذا الفرق التشريحي برافقه فرق في القوى العاقلة والادبية ومنه يفهم لماذا يشترك الذكر والانثى بالالعاب في سن الحداثة ثم يفترقان كثيراً في العقليات في سن البلوغ ثم يتقاربان ثانية في الهرم . وعلى هذه النسبة ايضاً يجري باقي الفروقات في شكل العظام والعذبة وتركيب

عدم تساويهما بالقابليات كما نرى في المدارس التي يعلَّم فيها الصبيان والبنات معاً فان البنات كما تتقدم بعض الصبيان لغاية سن ١٢ سنة ثم يتقهقرن عنهم بعد ذلك مع ان الوسائط واحدة في الحالين وما سبب ذلك الاَّ لانهنَّ من طبعهنَّ اضعف منهم قابلية والاَّ لما وجب ان يتأخرن عنهم بعد هذا السن لو كنَّ من طبعهنَّ قادرات . وسبقهنَّ الصبيان في اول سني الحياة دليل على سرعة نموهن بالقياس الى نموهم وعلة السرعة من علامات الانحطاط كما قلنا في ما تقدم

والخلاصة من جميع ما تقدم ان غلبة الانثى على الذكر لا نرى الاَّ في بعض انواع حيوانات السفلى او في بعض نروع البشر السفلى ولا يرى تساويهما الاَّ في ما كان فوق ذلك قليلاً كما في بعض الانواع الحيوانية والفروع البشرية السافلة وكما في احداث الامم المتمدنة ومتأخريهم اذ ان الطرفين يتساويان في كل امر وامَّا في الانواع الحيوانية العليا وفي فروع البشر المرتقية وفي منتهى النمو فالغلبة دائماً للذكر جسدياً وعقلياً وادبياً ولا تكون غير ذلك الاَّ اذا انقلب الموضوع وانعكس المطبوع . وعليه فنطلب في المستقبل ان لا يقدِّر نساؤنا ان يتغلبن على رجالنا او يساويهم ولا نظن ان نساءنا يرضين غير ما طلبنا بناءً على ما عهدن من سنن الارتقاء

فهذا ايها السادة نظر عام بهذه المسألة في مقامها الطبيعي ويرشدنا الى الحكم فيها حكماً صحيحاً عدلاً فلا نختار المرأة كما فعل شوبنهور الالماني احد فلاسفة هذا العصر حيث جعلها تحت الحيوانات وقال انها من شر المخلوقات وهو قول فيلسوف فاسد ولا نبالغ في تعظيمها كما فعل ديدرو الفرنسوي احد فلاسفة العصر الاسبق حيث جعلها فوق الرجل وقال ان الذي يتكلم عنها ينبغي له ان يغمس قلمه في قوس قزح ويرمل خطه بغبار اجنحة فراش الخقل وهو تصوُّر شاعر غلو بل نضعها في مقامها الحقيقي الذي يليق بها والذي جعلت فيه اعني عضواً لازماً للهيئة الاجتماعية تابعة للرجل في ارتقائه مساعدة له متممة ما نقص من كماله مخففة عنه مشاق الحياة الداخلية كما يذلل لها مصاعب الحياة الخارجية حاضنة اولادها تحت جناحي حنوِّها وتدبيرها عن طبع وتهذيب كما هو يسهر على راحتهم بعين سعيه واقدامه عن سليقة ومعرفة . لا تنازعه هي ما لا تجدبها المنازعة فيه نفعاً ولا يرضاها هو حقاً اعترف لها به مقامها في الهيئة الاجتماعية متقاسمين الاعمال كلٌّ منهما سعي دائرته غير متطاول الى دائرة سواه وبذلك يتم نظام العائلة البشرية التي هي ام الاجتماع الانساني